المحاضرة السابعة : التخطيط اللغوي

لقد قدمت للتخطيط اللغوي عدة تسميات ودلالات، وتعرض له العديد من الباحثين الغربيين، فهناك هوجن (1959) Haugen الذي يبدو أنه أول من وضع مصطلح التخطيط اللغوي (Language planning) في مقال تعرض فيه للوضع اللغوي بالنرويج هاجيج [1] ، وقد اعتمد في اقتراحه لهذه التسمية على نص كان قد كتبه فاينريشWeinreich سنة 1954، ويتبين أن مصطلح التخطيط اللغوي الذي استعمله هوجن، وقصد به إعداد قواعد للغة، وضبط الكتابة، ووضع المعاجم، يقابل أساسا ما سماه فاينريش بالتعيير standardization [2].

ثم توالت لهوجن دراسات أخرى في هذا المجال، كدراسته (1966 a) التي أبدى فيها رأيه عن الدور المتميز والأساسي للساني في مجال التخطيط اللغوي، إلى جانب المختصين في علم السياسة، والخبراء بعلم الإنسان، وعلماء الاجتماع، وعلماء النفس، والباحثين في الجمالية، والفلاسفة، بالإضافة إلى دراسته (1966 b) التي تحدث من خلالها عن مختلف الجهود التي قامت بها بلاد النرويج، في إطار التخطيط اللغوي، وحرصت من خلالها على تنقية اللغة والأسلوب النرويجيين.

أيضا، تعاقبت العديد من الدراسات للسانيين والمختصين في العلوم الإنسانية، تطرقت للتخطيط وللسياسة اللغويين، قسم كلوس (1969)Kloss التخطيط اللغوي إلى قسمين:

- معالجة وضع اللغة إزاء اللغات الأخرى الموظفة داخل البلاد، وقد اصطلح على هذا النوع بـ (status planning).
- التخطيط للغة من الداخل، وهو ما اصطلح عليه بـ (corpus planning) بمعنى التخطيط للتحولات التي تطرأ على اللغة نفسها، كتلك التحولات على مستوى ضبط الكتابة/ الإملاء (orthography)، أو وضع أبجدية جديدة، أو مصطلحات تقنية حديثة للتعبير عن مفاهيم مستجدة.

كذلك، للدلالة على نفس هذه التحولات أي التي تدخل في إطار التخطيط للغة من الداخل، استعمل سوفاجو (1979)Sauvageot عبارة (réglage de la langue) بمعنى ضبط/ تعيير اللغة ، وفي (1979)، استعمل عبارة (refaçonnage de la langue) بمعنى إعادة تشكيلها، واستعمل هاجيج

(1983) Hagège مصطلح(réforme) بمعنى إصلاح، بينما أدمج البعض أمثال نوستوبني (1970) Neustupny وجرنود(1973)Jernudd مفهوم التخطيط اللغوي في إطار أوسع أطلقا عليه اسم: "المعالجة اللغوية" (Language treatment)، ويشمل مختلف أنواع التدخلات لمعالجة المشاكل اللغوية، ويفوض التخطيط، من منظورهما، إلى مؤسسة حكومية [3] .

التخطيط اللغوي عند الباحثين العرب:

بالنسبة للباحثين العرب الذين اهتموا بدراسة الواقع اللغوي العربي من خلال ما يصطلح عليه بالتخطيط اللغوي

،نذكر منهم: العروي (1973)، وبن يخلف (1979)، ومعتصم (1974، 1979، 1992) والأخضر غزال (1973)، والزغلول (1980)، والقاسمي (1983/82، 1997)، وقاسم سارة (1989)، والفاسي الفهرسي (1985، 1995،

1996 أ–ب، 1997، 1998 أ–ب)، والغربي (1993)، ومعموري (1998)، وغيرهم كثيرون.

وقد انصب البعض منهم على دراسة وضع اللغة العربية في علاقتها الجدلية مع اللجهات والعاميات، ومع اللغات الأجنبية الموظفة داخل البلاد، بينما اهتم البعض بمسألتي وضع المصطلحات وإعداد المعاجم، في حين خص البعض الآخر دراسته لواقع اللغة العربية في مجال التعليم بالدرجة الأولى، فشملت الدراسة الجانب الداخلي (قواعد اللغة العربية، وكتبها، ووضع خطط للتقريب بين اللغة العربية والعامة...)، والجانب الخارجي (طرق ومناهج تدريسها...)، غير إننا، باستقرائنا لهذه الأبحاث العربية، لا نكاد نجد تعريفا دقيقا لمفهوم التخطيط اللغوي أو وصفا دقيقا لأهدافه، باستثناء ما ورد عند البعض أمثال القاسمي الذي قال: "تخطيط السياسة اللغوية مثله مثل أي تخطيط اقتصادي أو سياسي أو علمي آخر، إذ يبدأ بجرد للحاجات ومسح الأولويات، ثم يحدد على ضوئها الأهداف القريبة والغايلت البعيدة، ومن ثم يختار الوسائل المناسبة والأدوات الملائمة لتحقيق هذه الأهداف وبلوغ تلك الغايات، ضمن ميزانية مقننة تفصل الأرصدة المادية والطاقات البشرية المستخدمة خلال فترات زمنية محددة بعدد من

السنوات [...] يتبع ذلك تقييم للتنفيذ يستفاد منه في صياغة الخطة التالية وتطويرها وتجديدها كما وكيفا واختيار الأسبقيات والنماذج الملائمة" [4].

أيضا، أشار القاسمي إلى المجالات الرئيسية للتخطيط للسياسة اللغوية، وهي تشمل من جهة، الوضع الخارجي للغة نحو تعميم استعمال اللغة القومية في أرجاء الوطن، وفي مختلف مجالات التواصل أو تحديد العلاقة بينها وبين غيرها من اللغات الوطنية والمحلية لضمان وحدة الأمة الفكرية والسياسية، ومن جهة أخرى تشمل هذه المجالات الوضع الداخلي للغة كتوحيد المصطلحات التقنية سواء تعلق الأمر بالمصطلحات العلمية، والتكنولوجية، أو الحضارية، والاجتماعية.

ثم هناك الفاسي الفهري الذي حدد منهجية التخطيط اللغوي، وجعلها تحتوي على :"(أ) جرد المعطيات لتوصيف الوضع وتعيين المشكل اللغوي الذي يراد معالجته، واقتراح الاستراتيجيات والحلول (أو حصر سياسة بتحديد الأهداف واعتبار الاستراتيجيات والإمكانات والنتائج المتوقعة)، (ب) تنفيذ الحلول المقترحة، و(ج) تقييم النتائج لإتاحة الفرصة للمراجعة" [5].

االغايات الوظيفية للتخطيط اللغوي:

لقد عرض عدد من الباحثين نذكر منهم(Nahir ,M . : 1989) [6] لأهداف التخطيط اللغوي التي تختلف عن بعضها البعض، غير أنها تنتج جميعها– كما يقول روسو [7] من سياسات لغوية، ومن ضمن التصنيفات الموجودة لأهداف التخطيط اللغوي، سنحتفظ بالتصنيف كما ورد عند كلوس (1969)، وأوجر (1982)، والفاسي الفهري [8]، وبودوان (1999)، حيث يستهدف التخطيط اللغوي الوضع الخارجي والوضع الداخلي للغة، وفيما يلي، سنعرض بالتحليل والوصف والتمثيل لغايات قليلة من غايات متعددة ومتنوعة تندرج ضمن كل مظهر من هذين المظهرين.

أ/ الوضع الخارجي للغة:

تهدف جهود المخططين في هذا المضمار إلى معالجة وضع لغة في محيطها ويمكن لهذه المعالجة أن تأخذ عدة أشكال:

1. تعميم اللغة الأصلية والتمكين لها، ولنأخذ هنا "التعريب" بوصفه عملية تخطيط لغوي كمثال على تبني اللغة القومية وتعميمها، حيث انصب اهتمام مجموع الدول العربية إبان استقلالها على رسم سياسات

تعريبية تستهدف تعميم اللغة العربية– دون غيرها من اللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية) – في أرجاء البلاد العربية، وفي مختلف مجالات الاتصال والتواصل لتكون أساسا لوحدة الأمة الفكرية والسياسية والحضارية، ولتكون لغة العلم الحديث والمعارف الجديدة، أي جعل اللغة العربية أكثر وظيفية، والتقليص من حجم منافسة اللغات الأجنبية لها.

أيضا، يمكننا أن نذكر على سبيل المثال هنا، تلك السياسة اللغوية التي نهجتها الكبيك بهدف تعميم استعمال اللغة الفرنسية دون الإنجليزية في مختلف مرافق الحياة العملية واليومية (في الإدارة والتعليم والإعلام والاقتصاد والفضاء العمومي الملصقات).

كذلك، تضمنت أهداف المخططين اللغويين بالاتحاد السوفياتي سابقا التوسيع من مجال استعمال بعض اللغات القومية (الأذربجانية والتركمانية) داخل الإدارات وفي المدارس والجامعات [14] .

2. ترقية لهجة إلى لغة معيار، كاختيار لهجة شائعة تحتل مكانة مقبولة في نفوس مستعمليها لتصبح لغة لهم، ومثال ذلك ما حصل في زنجبار بشرق إفريقيا حينما تبنت السواحلية (Swahili) كلغة وطنية من بين العديد من اللهجات المنتشرة هناك.

ب/ الوضع الداخلي للغة: ينصب الاهتمام هنا على خدمة اللغة من الداخل سواء تعلق الأمر بنسقها أو بإنتاج أدوات تساهم في نموها/ ارتقاءها Development[9] ، وفي تعميمها واستخدامها في كل الميادين المعرفية، ويمكن أن نفصل غايات هذا المظهر من التخطيط اللغوي فيمايلي:

1. الإصلاح اللغوي (language reform) ويشمل عدة جوانب:

- ضبط أبجدية اللغة، وهذا ما حصل للغة التركية حيث كانت تكتب بحروف عربية، وفي عام 1927، قرر مصطفى كمال أتا ترك نقل حروفها إلى اللاتينية، وفي نفس الإطار، هناك عملية تبسيط الرموز الصينية وتطوير استعمال الهجاء الروماني لكتابة اللغة الصينية.

إصلاح على المستوى الأصواتي كوضع القاعدة الأصواتية ، كما حدث في اللغة الأستونية (L'Estonien) إذ تم إدراج [n] للإشارة إلى المتكلم المفرد عند تصريف الفعل ، أو كما حصل في اللغة الفنلندية (Le Finois) حيث أعيدت بعض الصوائت التي كانت قد اختفت في القرن 16.

- إصلاح قواعد الإملاء، ومن ذلك مثلا، إصلاح إملاء اللغة الهولندية في عام 1947/46 واللغة الدنماركية في عام 1948، و هناك المحاولة الحديثة لتبسيط الإملاء بفرنسا، حيث طالب العديد بتغيير كتابة بعض الكلمات الفرنسية نحو: (Pharmacie) وإبدالها بـ (farmacie). ووافق الوزير الأول آنذاك Michel Rocard في يونيو 1990 على بعض التعديلات تخص علامة الوصل (Trait d'union)، ونبر العوض (l'accent circonflexe)، وبعض الكلمات المركبة أثناء جمعها [10].

2. تبسيط/ تيسير الأسلوب (la simplification stylistique)ومن ذلك مثلا، أعمال الإدارة الأمريكية حول الإنجليزية الميسرة أو الأعمال الأخرى حول اللغة الفرنسية في إطار صناعة اللغة L'industrie de la langue.

3. وضع المصطلحات وإعداد المعاجم، ذلك أن جل التخطيطيات التي استهدفت تطويع اللغة من الداخل اهتمت بالدرجة الأولى بـ"المصطلح"، إما بسبب اكتساح أو غزو العديد من الألفاظ الأجنبية للغة، وإما لاستدراك النقص الإصطلاحي في اللغة بالمقارنة مع لغات سابقة ومتقدمة في هذا المجال، وإما للتعبير عن المعارف والقوانين التي يتوصل إليها الفرد،

وفي نفس الإطار، رافق نشر اللغة العربية في مختلف الميادين العملية بالبلدان العربية، جهد لإيجاد المصطلحات الضرورية بهذه اللغة، وفي ذلك تمثلت أعمال الهيئات التعريبية في الوطن العربي، حيث قامت بإعداد قوائم من المصطلحات الخاصة بمختلف المعارف والعلوم.

ج / أهداف غير لغوية (extra linguistic):

لاحظ العديد من المختصين أن للتخطيط اللغوي أهدافا غير لغوية قد تمثل الأهداف الحقيقية، وفي هذا الشأن، ذكر روبين Rubin وجرنود Jernudd (1971) ، وداس كوبتا (DasGupta 1970) ، وروبين (1973) ، ووولار (Woolard(1986، وكارفين (Garvin(1973 ، هذا الأخير أوضح أن القرارات التي تتخذ في إطار التخطيط اللغوي تمس الظواهر اللغوية متضمنة أبعادا غير لغوية، كالبعد الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي أو التربوي التي تواجه الإنسان بوصفه فردا أو الشعوب والدول بوصفها مجموعات بشرية، تتفاعل مع بعضها البعض.

- المراجع :

- Hagége,C.:1983,Voies et destins de l'action humaine sur les langues,dansFodor et Hagége(éd) ,(1983),p 21.
- Fishman, J.A: Reading in the sociology of language, the Hague ,Mouton, 1968,p314.
- Dubois,D. et Maurais,J.: L'aménagement linguistique,dans politique et aménagement linguistiques, Collection l'rdre des mots,Conseil de la langue française, 1987 ,p32 .
- القاسمي، علي ،(تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي و مكانة المصطلح الموحد)،اللسان العربي ع .23 (82/1983) ص47 .
- الفاسي الفهري ،عبد القادر ، في التعليم والتعريب،الاتحاد الاشتراكي ،ع،4514، 1995، ص6.
- Nahir ,M . : Language planning goals : a classifiation, Language problems, and language planning, 1989 , 8/3.
- Rousseau,L.J: Terminologieet aménagement linguistique, http://www.iula.upf.es/publi OO1.htm, 1995,p1.
- الفاسي الفهري ،عبد القادر ،(عربية النمو والمعجم الوظيفي،أبحاث لسانية) (مج .1/ع.1)،منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ،الرباط ، 1996.
- جوناتان ، بول ، (التخطيط اللغوي) ،اللسان العربي ،ع.14/ج.1، (1976)، ص149-150.
- كولماس ،فلوريلن ،(اللغة و الاقتصاد)،ترجمة أحمد عوض ،عالم المعرفة،ع.263،الكويت ،(2000) ،ص71.
- Moatassime,A. :1992,Arabisation et langue française au maghreb,Collection tiers monde,presses Universitaires de France.pp52-53 .
- RICHTERICH, Rene : 1985 . Besoins langagiers et objetifs d´apprentissage .Paris : Hachette.p12
- GALISSON , Robert : 1980 . d'hier a aujourdui la didactique des langues etrangeres paris CLE international,p20.

- عبد اللطيف الفاربي و آخرون، معجم علوم التربية، سلسلة علوم التربية، دار الخطابي للطباعة و النشر ،1994، ص21.
- فرج عبد القادر طه و آخرون، موسوعة علم النفس و التحليل النفسي، دار سعاد الصباح ،الكويت 1993.
- اللجنة الوطنية للمناهج وزارة التربية الوطنية ،الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الجزائر 2004،ص10.
- حسين عبد العزيز الدريني، أثر التعاون و التنافس على التفكير الابتكاري، الكتاب السنوي في علم النفس، المؤتمر الثاني لعلم النفس، المجلد الخامس، القاهرة, 1986،ص743.
-